يقتضي للنور الكهربائي الذي بمقدار الف شمعة آلة ثقلها خمسون الف ليبرة وقوتها ١٥٠ حصانًا وتنقاتها اربعة آلاف جنيه اما الآن فالنور المذكور يتولد من آلة ثقلها ١٤ الف ليبرة وقوتها ١١ احصنة وتنقاتها خمس مئة جنيه اي ان نفقة انشاء الآلات قلّت فصارت ثُمن ما كانت عليهِ وزادت قوتها ستة اضعاف

وقد وجد المستر بريس الكهربائي ان نفقة نور الشمعة البيضاء مدة الف ساعة واحد واربعون غرشًا ونفقة ما يساويها من نور الغاز في مدينة لندن خمسة غروش ومن نور زيت البتروليوم ثلاثة غروش وثلث عشرة بارة ومن نور كهربائيّة الاحماء ثلاثة غروش وثلاثون بارة ومن نور الكهربائيّة التوسيّة خمسة وعشرون بارة هذا عدا ثمن الآلات الكهربائيّة

وقد ذاع استعمال النور الكهربائي في السفن ولا سيما الحربيّة منها وهو خير لها من كل الانوار الصناعيّة وسيشيع استعماله في السكك الحديديّة ايضًا والمناجم البحريّة

ومما شاع حديثًا نقل القوّة بالكهربائيّة فان في الطبيعة قوةً كثيرة ذاهبة سدًى كقوة المد والجزر وانحدار المياه في الانهار والشلالات الكبيرة وعصف الرياح وحرارة الشمس وكلها يمكن تحويلها الى كهربائيّة ونقلها مسافات قريبة الى حيث يمكن استعمالها

ومن منافع الكهربائيّة الكبيرة الطلي الكهربائي وقد صار صناعة واسعة النطاق ولاسيما بعد ان اكتشف طلي الحديد بالنكل الذي لا يصدأ مثل الحديد . وكذلك استخراج المعادن وتمحيصها بالكهربائيّة ولا سيما النحاس من المياه والذهب من الفضة . واذابة المعادن ولحمها بعضها ببعض . كل ذلك وحقيقة الكهربائيّة مجهولة والناس يستفيدون من افعالها ولا يدركون كنهها

اجساد الاموات

اين الذي الهرمان من بنيانهِ ما قومهُ ما يومهُ ما المصرعُ

بل اين ناظم هذا البيت طُرِحت جثتهُ في عرض الفلاة فمزقتها الكواسر والتهمتها الضواري او واراها اصدقاؤهُ في التراب فاكلها الدود وتولاها البلى واما الذين بنوا الاهرام فلم تزل اجسادهم محنطةً بالطيوب مضمخة بالملاب اعدمها الزمانُ النضارة والغضاضة ولكنهُ لم ينزع منها المهابة والجلال فهي الآن كما كانت في ايام شوكتها محفوظة في الفخر الجباني في اشهر عواصم الارض والحرس من حولها نهارًا وليلاً

أوقفت على قبر اب كريم او ام شفيقة او اخ عزيز او اخت حبيبة او زوج او زوجة او ابن او ابنة ورأيت التراب ينهار على ما كنت تفديه بكل مرتخص وغال وعلمت ان الدود سينهش ما كنت تخاف عليه من نسيم الصبا والفساد سيتولى ما كنت تحسبه محتدًا للصلاح ولم تأخذك رعشة الخوف ورهبة الاسف . ومن يرى جسم حبيبه يُسلب منه ويعطى للفساد ليصير جيفةً لا تطاق وكريهة لا تستطيع ان تلحظها الاحداق ولا يذوب فؤادهُ اسًى ويتمنَّى لو حفظت اجساد الاموات من البلى مهما كانت النفقات . ولكنَّ الذين بنوا الاهرام لم يكتفوا بالتمني بل افرغوا الاماني في قوالب الحكمات وانموها بحسن الصناعة وجعلوا الديانة عونًا لهم على ذلك وشعائرها داعيًا على العمل به فاستنبطوا التحنيط وجعلوهُ من الفرائض وانشأوا لموتاهم الفخر المدافن حفظًا لاجسادهم واكرامًا لها . ولم تزل مدافنهم الى يومنا هذا من افخم ما شادهُ البشر وابدع ما نقشوهُ وان كنت في ريب من ذلك فانظر الى اهرام الجيزة ومدافن سقارة بل الى النواويس الكثيرة في مخف الحكومة المصريَّة

ومسئلة دفن الموتى يُنظَر اليها من وجهين الاوَّل ديني والثاني اجتماعي امَّا الوجه الديني فلا نتعرَّض له ولا نجادل فيهِ فان المعتقَد قد يوجب دفن الموتى في التراب او وضعهم في قبور مقبوَّة كالبيوت او حرقهم بالنار او طرحهم في الفلاة او تحنيطهم بالحنوط وقد يجيز وجهين من ذلك ويمنع بقيَّة الاوجه او لا يتعرَّض لتجويز ولا لمنع وكل ذلك من المباحث التي لا دخل للمقتطف فيها . ولكنَّ فريقًا كبيرًا من الناس يحسب ان مسئلة دفن الموتى من المسائل الاجتماعيَّة المحضة التي لا ينظر فيها الاَّ من حيث ارضاء العواطف البشريَّة والتخلُّص من الاموات على وجهٍ لا يضرُّ بالاحياء وهؤلاء قد انضوا جواد البحث واستعانوا بالحقائق العلميَّة المكتشفة الى يومنا هذا وكانت خاتمة المطاف انهم رجعوا الى طريقة اليونانيين والرومانيين القدماء وهي حرق اجساد الموتى . وقد مرَّ عليهم الآن نيف وعشر سنوات وهم يكتبون ويخطبون في هذا الموضوع وقد انشأوا الحارق في اكثر عواصم اوربا وتفننوا فيها على اساليب شتَّى وكأنَّ غرضهم الوحيد التخلُّص من اجساد الاموات على اسلوب لا يضرُّ بالاحياء غير مراعين العواطف البشريَّة لاننا لا ندري كيف يسلم الاخ اخاهُ للمحرق عن طيب نفس ولذلك لا نعجب اذا أُهمل هذا الاسلوب مهما كثر انصارهُ من العلماء والعظماء

وقد ارتأى غيرهم اساليب اخرى لحفظ الاجساد من البلى بالتحنيط راجعين الى

مذهب المصريين القدماء ولكنّ اساليبهم كثيرة النفقات اذا استطاعها الاغنياء لا يستطيعها الفقراء وهم السواد الاكبر . والمسألة ذات بال لا يحسن اطراحها في زوايا الاهمال ولا سيّما في المدن الكبيرة حيث تتضاعف المضارّ كما تتضاعف المنافع ولذلك رأت الدول الكبيرة ان تعين لجانًا تبحث بحثًا دقيقًا وتقدم لها خلاصة ما يقرّ عليه رأيها فجاء في تقرير ديوان الصحة الانكليزي الكلام الآتي

" اننا نقول في هذه المسألة من وجهها الصحي ان دفن جثة الميت في القبر وتغطيتها بالتراب حتّى يصير سمكهُ فوقها بضعة اقدام لا يمنع الغازات المتولدة من الانحلال ومواد الفساد التي معها من الانتشار في الارض المجاورة والنفوذ منها الى الهواء من فوق والى الماء من اسفل "

وجاء في تقرير جمعيّة الطب الفرنسويّة ان المتصعدات الفاسدة في الاحوال الحاضرة من مدافن برلاشاس ومنمارتر ومنبرناس التي كانت في ضواحي مدينة باريس وصارت الآن بين احيائها قد بلت كثيرين بالصداع والضعف وامراض الحنجرة والرئتين وان كثيرين يذهبون كل سنة فريسة للامراض المتولّدة من هذه المدافن

وجاء في تقرير ديوان الصحة بمدينة مسشوسس ان دفن الاموات داخل المدن والقرى قد ثبت مضرتهُ بصحة الاحياء مرارًا كثيرة ولا سيما في اوقات الاوبئة لان عدد الوفيات يزيد كثيرًا بين الساكنين بقرب المدافن

وجاء في تقرير مجمع الطب الاميركي سنة ١٨٨٦ الكلام الآتي وهو " اننا واثقون ان دفن الموتى في الارض يزيد جرائم المرض والموت وينشر الوباء والخراب في المسكونة بسبب اكثر مما ينشران بسبب الجهل والغباوة باي واسطة أخرى . ويجب ابطال زعم من يزعم ان التراب يزيل الضرر من الجثث فانهُ توجد ادلّة لا تحصى على رداءة الصحة في الاماكن المجاورة للمقابر وعلى ان الاموات يقتلون الاحياء . وان الكوليرا والحمّى الصفراء وكل الامراض الخبيريّة والمعديّة تمتد بانتشارها في الارض والهواء والماء . وما من مدينة اتسعت واضطرّت ان تلغي مدافنها وتنتزع رمم الموتى منها الاّ ورأت الادلة القاطعة على صحة ما تقدّم بكثرة الامراض والوفيات في ما جاور تلك المدافن . نعم يجب ان نعدل عن دفن الموتى في الارض ولكن يجب ان نتصرف في اجسادهم على اسلوب آخر يمنع الضرر عن الاحياء "

والظاهر ان المصريين القدماء لم يقصدوا بتحنيط موتاهم مجرد حفظ اجسادهم من

البلى لغاية دينيَّة بل كان لهم من ذلك غاية صحيَّة اي انهم رأوا النيل يغمر البلاد في اوقات الفيضان فتمتزج رمم الموتى بمائهِ فجعلوا يحنطونها حفظًا لها من البلى ولهُ من الفساد ثم صاروا يدفنونها في مرتفعات الارض ثم صاروا يعتبرون التحنيط امرًا دينيًّا . ومهما يكن من الامر ففي الطبيعة واسطة لوقاية اجساد الموتى من البلى والفساد تشبه التحنيط وتفوقها في قلَّة نفقاتها وهي التجفيف في الهواء الجاف فان الحيوانات المجففة لا يتطرق البلى اليها . واللحم المقدَّد يحفظ من الفساد سنين كثيرة فما يمنع تجفيف اجسام الموتى حتى تبقى فيها هيئتها ثم توضع في مدفن منعت الرطوبة عنهُ فانهُ اذا نظر الى ذلك من وجهٍ علمي وجد ان جراثيم الفساد كلها تموت بهذا التجفيف على ما اثبتهُ الدكتور وليم ولش استاذ الباثولوجيا في مدرسة جونس هبكنس الجامعة

واستعمال التجفيف ليس بالامر الحديث فقد سبق اليهِ التتار والاحباش واهالي بيرو وبعض الهنود واليابانيين . وقد عزم بعض الاميركيين الآن على اقتناء آثارهم فجعلوا يأتون بالجثة ويعرضونها للهواء حتى يمرَّ عليها كلها فيمتص كل الرطوبات منها ويبقى قوام الجسم على حالهِ وكذلك هيئة الوجه ولا يتغير ظاهر الجسم الاَّ في ان ملمس الجلد يصير كملمس الجلد الدبيغ واما باطن الجسم فيصير هشًّا كالاسفنج . وقد شرعوا في بناء مدفن واسع جدًّا اتقنوا هندستهُ وزخرفهُ وجعلوا فيهِ مخادع صغيرة فتوضع الجثة في صندوق مزخرف فيها وتسد سدًّا محكمًا بباب من الزجاج ثم بباب آخر من الخشب او الحديد او النحاس او الفضة او الذهب حسب طلب اصحاب الميت ويمرُّ الهواء الجاف في المخادع فيجفف الجثث دائمًا ثم يمرُّ بعد ذلك في آلات تحميهِ وتطهرهُ من الفساد قبل اطلاقهِ في الجو . وقد اطَّلعنا على صورة هذا المدفن ولا نظن ان احدًا يراهُ ثم يفضِّل دفن احبائهِ تحت التراب على حفظهم في هذا البناء الفاخر حيث لا يمسهم البلى ولا تغيِّر هيآتهم الدهور

وللدفن على هذا الاسلوب مزيتان اخريان الاولى ان بعض الذين يُدفنون في القبور يُدفنون وهم في قيد الحياة ومَن يتصوَّر ما يقاسونهُ اذا افاقوا ورأوا انفسهم تحت التراب او في جوار الاموات وحاولوا النجاة فلم يستطيعوا اليها سبيلاً . ومن بصف ما يخامر ذويهم اذا علموا بعد ذلك انهم دفنوهم قبل ان يموتوا . وكل ذلك ممتنع في هذا الاسلوب لان الميت يوضع حيث يرى في حركاتهِ وسكناتهِ . والمزيَّة الثانية انهُ يقي الجثة من السرقة فان طلبة علم الطب يحتالون لسرقة الموتى لتشريحهم وذلك اكثر شيوعًا في البلدان الاوربيَّة منهُ

في بلادنا ولا نظن ان احدًا يرى الجثث في ايديهم ثم يأتنهم على احد من احبائهِ

يحكى انهُ شاع مرةً في احدى ولايات اميركا ان تلامذة المدرسة الطبيَّة التي فيها سرقوا جثة من جثث الاموات فكثر هرج الناس ومرجهم وطلبوا من المستر هرس الذي هو الآن رئيس الولايات المتحدة ان يمضي الى تلك المدرسة ليرى في امر هذه الاشاعة فمضى وفيما هو يتفحص اماكن التشريح عثر على جثة ابيهِ وكانت وفاتهُ قبل ذلك بشهر من الزمان

هذا وسواء نجح هؤلاء الاميركيون ام لم ينجحوا فطريقتهم لا تقبض عليها النفس كطريقة الحرق . وعلى كل حالٍ يجب الانتباه الى طرق الدفن المألوفة لكي يمنع ضررها بقدر الامكان

سوريَّة وعوامل نموها

من خطبة لجناب رفعتلو الدكتور اسكندر باردي (١)

سادتي وسيداتي

ان الموقف حرجٌ . والموضوع دقيق . والخطيب عيٌّ فسامحوني انا رسمتُ في قيود الاحتراس

ما برح الانسان منذ نشأتهِ طلاَّبًا لدواعي سعادتهِ رغَّابًا في عوامل نموِّهِ . ومنذ جاء من مهدهِ الاوَّل تصوَّرت لهُ السعادة في الجنَّات . والفلاح والنموُّ في مناهل الجود ومواطن الخيرات . فلذا تراهُ يخيِّلُ السعادة جنَّة زاهية . ومرانع الانس انهارًا جارية . ونفسهُ تصبو دومًا الى نعيم الجنان . وامياله تدفعهُ عن مهاد الاوطان . فتراهُ بين طلب المنفعة لنفسهِ ودفع المضرَّة عنها محمولاً بالاضطرار الطبيعي على مهاجرة البوادي المقفرة والارتحال الى الاراضي العامرة . لعلهُ يجد في الارض نعيم جنتهِ ومركز سعادتهِ فتقرَّ عينهُ ويسر قلبهُ

وما زال الاولون من الناس بين حل وترحال حتى جاء بعضهم سوريَّة فوجدوها تني بمرام النفس وتقوم بضروريَّات العيش فحلُّوا في بحبوحةٍ من سهولها وخيموا حول انهارها ومناهلها وتحضَّروا بها وعالجوا اراضيها فرأوا في شرقيها غوطة حسنة وارضًا خصبة

(١) تلاها في احتفال مدرسة البنات الاميركية في بيروت